

التفسير في عصر التابعين
بحث تكميلي لمتطلبات مقرر البحث العملي

إعداد الطالبة
هيفاء علي الصديق علي

إشراف
الدكتور/ عصام عبدالمولى

برنامج ابن كثير - المستوى الأول

١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شُكْرٌ وَتَقْدِيرٌ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

الشكر والفضل أولاً لله الذي أمدني بالعون، والتوفيق، والتمهيد لإكمال هذا البحث فله الحمد أولاً وآخراً وإن من شكر الله تعالى أيضاً إهداء الشكر إلى أهله؛ فقد قال رسول الله: "لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ"^١.

حيث أتقدم بالشكر لكل الأستاذة والمشرفين بأكاديمية تفسير الذين لم يألوا جهداً في المساعدة، والاضاءات التي أضاءت لنا الطريق، وفي مقدمتهم أستاذي المشرف على الرسالة فضيلة الدكتور عصام عبد المولى الذي لم يدخر جهداً ولم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت لنا عوناً في إتمام البحث فله من الله الأجر ومني كل تقدير حفظه الله وتمعنه بالصحة والعافية ونفع بعلمه.

والشكر أيضاً إلى الاخوة المشرفين على المستوى الأول برنامج ابن كثير الأستاذ عبد اللطيف عمر والأستاذ خالد العلي والأستاذ رأفت حسن العيسى فجزاهم الله عنا خير الجزاء.

^١ سنن الترمذي، (٢٥) كتاب البر والصلة عن رسول الله، (٣٥) باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، حديث رقم (١٩٥٤)، ص ٤٤٥، والحديث صححه الألباني.

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
ب	الشكر والتقدير
ج	فهرس المحتويات
د	ملخص البحث
١	المقدمة
١	التمهيد
١	مشكلة البحث
٢-١	أهمية البحث
٢	أهداف البحث
٢	منهجية كتابة البحث
٣-٢	خطة البحث
٤	المبحث الأول - مفهوم التفسير في عصر التابعين
٦-٤	المطلب الأول - مفهوم التفسير
١٠-٧	المطلب الثاني - تعريف بالتابعي وعصر التابعين
١١	المبحث الثاني - تفسير التابعين
١٤-١١	المطلب الأول - مسلك التابعي التفسير
١٦-١٥	المطلب الثاني - الاختلاف بين التابعين في التفسير
١٧	المبحث الثالث - أهم المدارس في عصر التفسير
١٨-١٧	المطلب الأول - تقسيمات هذه المدارس
٢٠-١٨	المطلب الثاني - أهم المدارس التفسيرية
٢١	الخاتمة
٢٣-٢٢	المراجع

التفسير في عصر التابعين

بحث تكميلي لمتطلبات مقرر البحث العملي

اعداد الطالبة هيفاء علي الصديق

اشراف الدكتور عصام عبد المولى

ملخص البحث

هدفت هذه الدراسة لإلقاء الضوء على التفسير في عصر التابعين وقد توصل الباحث إلى:

أن التابعين كانوا يعظمون شأن القرآن ويحذرون ويحذرون من القول في التفسير بغير علم.

وأن عصرهم من أفضل العصور بعد عصر النبي ﷺ وصحبه الكرام وهو عصر الاحتجاج اللغوي.

وأن أقوالهم في التفسير لا تكون حجة إذا اختلفوا، فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ولا على من بعدهم. أما إذا أجمعوا على الشيء فلا يرتاب في كونه حجة.

وأن غالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع الى اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد.

وأنه نشأت في عصرهم مدارس لتعليم التفسير من كبار الصحابة رضوان الله عليهم.

المُقَدِّمَة

• التمهيد

الحمد لله رب السماوات والأرض ومن فيهن والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وأشرف المرسلين نبينا محمد وعلي آله وصحبه أجمعين ومن اتبعهم بإحسان الي يوم الدين.

أما بعد:

علم التفسير من أشرف وأجل العلوم لأنه متعلق بالقرآن العظيم، الذي هو كلام الحي القيوم، فمن استمسك به هُدي، ومن اهتدى بنوره رشد، ومن صُرف عنه ضل، وتخبط في ظلمات لا منتهى لها من فوضى الاخلاق وتنازع الأهواء، فكان صلوات الله وسلامه عليه يبلغه لصحابته - وهم عرب حُلَصٌ - فيفهمونه بسليقتهم، وإذا التبس عليهم فهم آية من الآيات سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُفَسِّرُ لهم بعض الآيات. وحرص الصحابة على تلقي القرآن الكريم من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحفظه وفهمه، وكان ذلك شرفاً لهم. استمر الصحابة يتناقلون معاني القرآن وتفسير بعض آياته على تفاوت فيما بينهم، لتفاوت قدرتهم على الفهم، وتفاوت ملازمتهم لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتناقل عنهم ذلك تلاميذهم من التابعين. واليكم بحثي المتواضع المتعلق بهذا العلم العظيم، بعنوان التفسير في عصر التابعين، سائلة المولى القدير السداد والتوفيق والقبول.

• مشكلة البحث

سيناول هذا البحث ويوضح:

١. ما هو مسلك التابعي في التفسير؟
٢. ما حكم تفسير التابعي وفيه يرجع الخلاف بينهم؟
٣. ما هي أهم المدارس التي نشأت في عصر التابعين، وهل تختلف خصائص كل مدرسة؟

• أهمية البحث

- البحث متعلق بأشرف العلوم وهو تفسير كلام الله.
- المتمسك بهذا العلم يرث النبي صلى الله عليه وسلم في أعظم ما يرثه الانسان وهو القرآن.

- علم التفسير تُعرف من خلاله معاني القرآن الكريم، التي تساعد المسلم علي الاهتداء للعمل الصالح، ونيل رضى الله سبحانه وتعالى، والفوز بالجنان.
- البحث متعلق بخير القرون بعد قرن رسول الله وأصحابه الغر الميامين، فأقوال السلف أنفع من أقوال المتأخرين في جميع علوم الدين.
- علم التفسير يبين للمسلم الحق من الباطل ويعين في الوصول إلى معاني الآيات، ودلالاتها الحقيقية، وتفسير التابعين هو الأنسب ليكون الجسر الذي يحقق ذلك؛ لأنه من أفضل التفسير.

• أهداف البحث

- الوصول لمفهوم التفسير والتابعي وعصر التابعين
- الوصول لتفسير التابعي وطريقة تعامله مع النص القرآني من خلال معرفة أهمية ومصادر وحجية تفسيره وطرق تلقيه للتفسير وتوضيح نوع الاختلاف بينهم
- إلقاء الضوء على اهم المدارس التي نشأت في عصر التابعين

• منهجية كتابة البحث

- وقد سرت في كتابة البحث وفق ما يلي:
- أولاً: عزو آيات القرآن في المتن وليس الحاشية.
- ثانياً: كتابة الآيات والأحاديث باللون الأخضر
- ثالثاً: كتابة أسماء المباحث والمطالب بخط أكبر أسود عريض
- رابعاً: كتابة الهوامش والتعليقات أسفل الصفحة
- خامساً: أرقام الحواشي ليست متسلسلة بل مستقلة لكل صفحة
- سادساً: كتابة اسم المرجع باللون الأسود في الحاشية

• خطة البحث

يتكون هذا البحث من مقدمة وتحتوي على التمهيد ومشكلة الدراسة وأهميتها وأهدافها ومنهجية الدراسة وخطة البحث وثلاثة مباحث وخاتمة.

المبحث الأول: مفهوم التفسير في عصر التابعين، ويتكون من مطلبين:

المطلب الأول: مفهوم التفسير وتحتة مسائل:

أولاً: تعريف التفسير لغة.

ثانياً: التفسير اصطلاحاً.

ثالثاً: المراحل التي مر بها التفسير.

المطلب الثاني: تعريف بالتابعي وعصر التابعين وتحت مسائل:

أولاً: تعريف التابعي.

ثانياً: فضل التابعي.

ثالثاً: تعامله مع النص القرآني.

رابعاً: عصر التابعين.

المبحث الثاني بعنوان: تفسير التابعي، ويتكون من مطلبين:

المطلب الأول: مسلك التابعي في التفسير وتحت مسائل:

أولاً: طرق التابعين في تعلم القرآن.

ثانياً: مصادرهم في التفسير.

ثالثاً: أهمية تفسيرهم.

رابعاً: حكم وحجية تفسيرهم.

خامساً: تنبيهات حول تفسيرهم.

المطلب الثاني: الاختلاف بين التابعين في التفسير.

المبحث الثالث: أهم المدارس في عصر التفسير، ويتكون من مطلبين:

المطلب الأول: تقسيمات هذه المدارس.

المطلب الثاني: أهم المدارس التفسيرية وتحت مسائل:

أولاً: مدرسة التفسير بمكة.

ثانياً: مدرسة التفسير بالمدينة.

ثالثاً: مدرسة التفسير بالعراق.

رابعاً: التفسير بالبصرة.

المبحث الأول

مفهوم التفسير في عصر التابعين

القرآن الكريم هو مصدر التشريع الأول للأمة المحمدية، وعلى فقه معناه ومعرفة أسرار والعمل بما فيه تتوقف سعادتها. ولا يستوي الناس جميعاً في فهم ألفاظه وعباراته مع وضوح بيانه وتفصيل آياته، فإن تفاوت الإدراك بينهم أمر لا مراء فيه لذلك نشأ علم التفسير. فما معني التفسير؟

المطلب الأول

مفهوم التفسير

أولاً تعريف التفسير لغة واصطلاحاً:

التفسير لغة

قال الجرجاني: التفسير في الأصل هو الكشف، والإظهار، وفي الشرع: توضيح معنى الآية، وشأنها، وقصتها، والسبب الذي نزلت فيه، بلفظ يدل عليه دلالة ظاهرة^١.

ويقول الراغب^٢ [الْفَسْرُ: إظهار المعنى المعقول، ومنه قيل لما ينبئ عنه البول: تَفْسِرُهُ، وسمي بها قارورة الماء]^٣ والتفسير في المبالغة كالمفسر، والتفسير قد يقال فيما يختص بمفردات الألفاظ وغريبها، وفيما يختص بالتأويل، ولهذا يقال: تفسير الرؤيا وتأويلها. قال تعالى: {وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا} [الفرقان / ٣٣].

وقال الجوهري في الصحاح الفسر: البيان. وقد فسرت الشيء أفسره بالكسر فسراً. والتفسير مثله. واستفسرته كذا، أي سألته أن يفسره لي. والفسر: نظر الطبيب إلى الماء، وكذلك التفسر، وأظنه مولداً^٤.

إذاً التفسير هو كشف وإظهار وتبيين وإيضاح معاني المفردات وغريبها، وقد يتبادر سؤال الي الأذهان

^١ كتاب التعريفات المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) المحقق: ضبطه وصححه بإشراف جماعة من العلماء الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م (٦٣/١)

^٢ المفردات في غريب القرآن المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ (٦٣٦)

^٣ ما بين [نقله الزركشي في البرهان ٢ / ١٤٨ .

^٤ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م (٧٨١/٢)

هل التفسير والتأويل هما شيء واحد؟ أي لهما نفس المعنى؟

اختلف العلماء: هل التفسير والتأويل بمعنى واحد، أم يختلفان؟

"فذهب قوم يميلون إلى العربية إلى أنهما بمعنى واحد، وهذا قول جمهور المفسرين المتقدمين. وذهب قوم يميلون إلى الفقه إلى اختلافهما، فقالوا: التفسير: إخراج الشيء من مقام الخفاء إلى مقام التجلي. والتأويل: نقل الكلام عن وضعه فيما يحتاج في إثباته إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ، فهو مأخوذ من قولك: آل الشيء إلى كذا، أي: صار إليه".

ثانيا التفسير اصطلاحا

وفي اصطلاح المفسرين، "علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالاته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية . وقيل :علم يبحث فيه عن أحوال الكتاب العزيز من جهة نزوله وسنده وأدائه وألفاظه ومعانيه المتعلقة بالألفاظ والمتعلقة بالأحكام"^٢. وقال الزركشي: "علم يفهم به كتاب الله تعالى المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه"^٣. ونلاحظ انه قد عرّف التفسير بتعاريف كثيرة كلّها تقريبية ليست جامعة ولا مانعة؛ وذلك لدخول كثير من العلوم والقيود في ماهيته على آراء، وخروجها في آراء أخرى، فيختلف المفهوم على هذا سعة وضيقا. ولعلّ أقرب التعاريف هو ما عرفه به أبو حيان الأندلسي في تفسيره البحر المحيط حيث قال: "هو علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمّات لذلك . فقولنا علم هو جنس يشمل سائر العلوم. وقولنا يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن هذا هو علم القراءات. وقولنا ومدلولاتها، أي مدلولات تلك الألفاظ، وهذا هو علم اللغة الذي يحتاج إليه في هذا العلم. وقولنا وأحكامها الإفرادية والتركيبية هذا يشمل علم التصريف، وعلم الإعراب، وعلم البيان، وعلم البديع، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب شمل بقوله التي تحمل عليها ما لا دلالة عليه بالحقيقة، وما دلالاته عليه بالمجاز، فإن التركيب قد يقتضي بظاهره شيئا، ويصد

^١ زاد المسير في علم التفسير المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ (١٢/١)

^٢ مناهل العرفان في علوم القرآن المؤلف: محمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ) الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة: الطبعة الثالثة (٣/٢-٤)

^٣ الإتقان في علوم القرآن المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤ م (٤/١٩٥)

عن الحمل على الظاهر صاد، فيحتاج لأجل ذلك أن يحمل على غير الظاهر، وهو المجاز. وقولنا، وتتمت لذلك، هو معرفة النسخ، وسبب النزول، وقصة توضح بعض ما انبهم في القرآن، ونحو ذلك.^١

نلاحظ أن المعنى اللغوي والاصطلاحي يلتقيان في التعريف، غير أنه في التعريف الاصطلاحي أضيفت كلمة القرآن، أو الفاظ القرآن، أو أحوال الكتاب العزيز للإظهار والايضاح والتبيين.

ثانيا: المراحل التي مر بها:

ومن المعلوم أن كل علم يتدرج ويتطور ويمر بمراحل عديدة، ولكل مرحلة منهاجها العلمي الذي يتوافق مع أحوال الزمان والمكان للإنسان ويمكن القول بأن علم التفسير مر بعدة مراحل، وهذه المراحل هي:

"أولا: مرحلة التفسير المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم.

ثانيا: مرحلة التفسير المأثور عن أقوال الصحابة وتلاميذهم من التابعين.

ثالثا: مرحلة التفسير المعتمد على اللغة لأنها أداة التعبير.

رابعا: مرحلة التفسير المعتمد على رأى التابعين وتأويلاتهم واجتهاداتهم.

خامسا: مرحلة التفسير العصري لبعض الآيات ذات المفاهيم العلمية أو التشريعية. في ضوء العلوم الحديثة التي اتسع مجال أبحاثها وما زال يتسع يوما بعد يوم^٢.

وما يتعلق بهذا البحث هو المرحلة الثانية وهي التفسير المأثور عن أقوال الصحابة وتلاميذهم والتابعين لهم: يعتمد هذا التفسير أولا وقبل كل شيء على ما سمعه الصحابة من مفسره الأول وهو النبي ﷺ، وقد حفظوا هذا التفسير ووعوه لأنهم كانوا أول من سمع القرآن عقب نزوله والنبي يتلوه عليهم، وكانوا أول من علموا أسباب نزول كل آية ومناسباتها، وكان ذلك خير معين لهم على فهم المقصود من كل آية فهما صحيحا وقد نقلوا علمهم هذا الى تلاميذهم من التابعين.

^١ البحر المحييط في التفسير المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر - بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ (٢٦/١)

^٢ القرآن وإعجازه العلمي المؤلف: محمد إسماعيل إبراهيم الناشر: دار الفكر العربي - دار الثقافة العربية للطباعة (٣٤-٣٥)

المطلب الثاني

تعريف بالتابعي وعصر التابعين

أولاً تعريف التابعي لغة واصطلاحاً:

قد جاء في المعجم الوسيط "تبع الشيء تبعاً وتبعوا وتباعا وتباعة سار في أثره أو تلاه ويُقال تبع فلاناً بحقه طالبه به وتبع المصلي الإمام حذا حذوه واقتدى به وتبع الأغصان الريح مالت معها، والتابعي من لقي الصحابة مؤمناً بالنبي صلى الله عليه وسلم ومات على الإسلام"^١.

وقال الصنعاني: "وهو من لقي أي صحابي مع الوفاق أي مع موافقته له في أنه لقيه مؤمناً بالنبي ﷺ إلى آخر ما سلف قال الحافظ إن هذا التعريف للتابعي هو المختار خلافاً لمن اشترط في التابعي طول الملازمة أو صحة السماع أو التمييز"^٢. وفي تسيير مصطلح الحديث "لغة: التابعون جمع تابعي أو تابع، والتابع اسم فاعل من "تبعه" بمعنى مشي خلفه اصطلاحاً: هو من لقي صحابياً مسلماً ومات علي الإسلام، وقيل هو من صحب الصحابي.

ثانياً فوائد معرفة التابعين:

لها فائدتان:

الأولى: معرفة المتصل من المرسل.

الثانية: معرفة درجات الإرسال، هل أرسله تابعي كبير أو صغير.

ثالثاً طبقات التابعين: اختلف في عدد طبقاتهم، فقسمهم العلماء كل حسب وجهته. فجعلهم مسلم ثلاث طبقات.

وجعلهم ابن سعد أربع طبقات. وجعلهم الحاكم خمس عشرة طبقة، الأولى منها من أدرك العشرة من الصحابة .

رابعاً المخضرمون: واحد "مخضرم" والمخضرم: هو الذي أدرك الجاهلية وزمن النبي ﷺ وأسلم ولم يره. والمخضرمون من

التابعين على الصحيح. وعدد المخضرمين نحو عشرين شخصاً، كما عددهم الإمام مسلم، والصحيح أنهم أكثر من ذلك،

ومنهم أبو عثمان النهدي، والأسود بن يزيد النخعي.

^١ المعجم الوسيط المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار

الدعوة (٨١/١)

^٢ إسبال المطر على قصب السكر (نظم نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر) المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسيني،

الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كإسلافه بالأخير (المتوفى: ١١٨٢هـ) تحقيق وتعليق: عبد الحميد بن صالح بن قاسم

آل أعوج سبر الناشر: دار ابن حزم - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م (٣٢٣/١)

خامسا الفقهاء السبعة: ومن أكابر التابعين الفقهاء السبعة، وهم كبار علماء التابعين، وكلهم من أهل المدينة وهم: سعيد بن المسيب، والقاسم بن محمد، وعروة بن الزبير، وخارجة بن زيد، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وسليمان بن يسار.

سادسا أفضل التابعين: هناك أقوال للعلماء في أفضلهم، والمشهور أن أفضلهم سعيد بن المسيب، وقال أبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي: أهل المدينة يقولون: أفضل التابعين سعيد بن المسيب. وأهل الكوفة يقولون: أويس القرني. وأهل البصرة يقولون: الحسن البصري.

سابعا أفضل التابعيات: قال أبو بكر بن أبي داود: سيدتا التابعيات حفصة بنت سيرين، وعمرة بنت عبد الرحمن، وتليهما أم الدرداء.¹

ثانيا: فضل التابعي

فضل التابعين في القرآن الكريم:

أثنى الله تعالى على التابعين في كتابه الكريم بعد ثنائه على الصحابة الكرام، فقال تعالى: {وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [التوبة: ١٠٠].

فضل التابعين في السنة النبوية:

جاءت في السنة النبوية أحاديث كثيرة في فضل التابعين منها: "سَمِعْتُ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حَيْرٌ أُمَّتِي قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُوهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُوهُمْ ، - قَالَ عِمْرَانُ فَلَا أَدْرِي : أَدَّكَرَ بَعْدَ قَرْنِهِ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا - ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ ، وَيُحْوَنُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ ، وَيَنْذَرُونَ وَلَا يُفُونَ ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمْنُ"².

ثالثا: تعامل التابعي مع النص القرآني

"كانوا يعنون كل العناية بتفسير كل ما يتعلق بالأمور الدينية من حيث العقائد والعبادات وأركان الاسلام وأصوله وأحكامه لأن هذا في نظرهم هو جوهر الدين، وما كانوا يشغلون عقولهم بالحقائق الكونية وأسرارها ونواميسها ولا يفكرون في أمرها

¹ تيسير مصطلح الحديث المؤلف: أبو حفص محمود بن أحمد بن محمود طحان النعيمي الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة:

الطبعة العاشرة ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م (٢٤٧-٢٤٩)

² كتاب صحيح البخاري - كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم- باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم - حديث رقم

- 3483(٢/٥)

إلا بقدر ما تدل عليه في نظرهم من قدرة الله تعالى وعظمته، وما كانوا يهتمون بالقصص القرآني ولا الخوض في شيء من أخباره إلا بقدر ما أتى به القرآن ولا يتعدون نطاقه ولا يلتفتون إلى ما يقوله القصاص الذين زادوا فيه كلاما دخيلا عليه من الاسرائيليات وخلافها^١.

وقد كان من التابعين أئمة أحسنوا الاتباع؛ فكانوا في تعلمهم التفسير وتعليمه على الطريقة التي درج عليها الصحابة رضي الله عنهم، وكانوا يعظّمون شأن القرآن ويعظّمون أهله، ويحذرون ويحذرون من القول في التفسير بغير علم.

«قال الشعبي: أَدْرَكْتُ أَصْحَابَ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَصْحَابَ عَلِيٍّ وَلَيْسَ هُمْ لِشَيْءٍ مِنَ الْعِلْمِ أَكْرَهُ مِنْهُمْ لِتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، قَالَ:

وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَقُولُ: أَيُّ سَمَاءٍ تُظَلِّي، وَأَيُّ أَرْضٍ تُقَلِّي إِذَا قُلْتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا لَا أَعْلَمُ»^٢

«وقال محمد بن سيرين: سألت عبيدة عن آية في كتاب الله؛ فقال: عليك بتقوى الله والسداد، فقد ذهب الذين كانوا

يعلمون فيم أنزل القرآن»^٣

رابعا: عصر التابعين

أن بداية وجود التابعين من عهد النبي عليه الصلاة والسلام، أما نهاية التابعين فقد قال أبو عبد الله الحاكم رحمه الله تعالى في معرفة علوم الحديث في معرض كلامه على التابعين "وهم خمس عشرة طبقة آخرهم من لقي أنس بن مالك من أهل البصرة ومن لقي عبد الله بن أبي أوفى من أهل الكوفة ومن لقي السائب بن يزيد من أهل المدينة ومن لقي عبد الله بن الحارث بن جزء من أهل مصر ومن لقي أبا أمامه الباهلي من أهل الشام"^٤.

مزايا عصر التابعين:

وقد امتاز عصر التابعين بمزايا جلييلة منها:

١- "قربهم من عهد النبوة؛ ورؤيتهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتلمذهم على أيديهم، وتأديبهم بأدابهم،

١ القرآن وإعجازه العلمي المؤلف: محمد إسماعيل إبراهيم الناشر: دار الفكر العربي - دار الثقافة العربية للطباعة (٣٦)

٢ الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواسي العبسي

(المتوفى: ٢٣٥هـ) المحقق: كمال يوسف الحوت الناشر: مكتبة الرشد - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ - كتاب فضائل القرآن من كره أن

يفسر القرآن - حديث رقم ٣٠١٠٣ - (١٣٦/٦)

٣ المرجع السابق - حديث رقم - ٣٠٠٩٩ - (١٣٥/٦)

٤ معرفة علوم الحديث المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري

المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) المحقق: السيد معظم حسين الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٧هـ -

١٩٧٧م (ينظر صفحة ٤٢)

ورؤيتهم لبعض آثار النبوة.

٢- عيشهم في الحكم الرشيد الذي فيه عزّة للمؤمنين، ونصرة للسنة وحفظ لها، وحضّ على تعلّم العلم الصحيح ونشره، وتقديم أهل العلم والفضل، وهذا الأمر إنما يعرف قدره من رأى ما حصل في القرون التالية من تقريب لأهل الأهواء والبدع؛ حتى آذوا أهل السنة إيذاءً شديداً؛ كما حصل لما قرّب المأمون ومن بعده من الخلفاء المعتزلة الذين حملوا الناس على القول بخلق القرآن، وفتنوا المسلمين فتنة شديدة .

٣- كونهم في عصر الاحتجاج اللغوي، فكانوا أقرب إلى السلامة من اللحن ممن أتى بعدهم، فلم يكن يعرف اللحن عن العلماء منهم، وإنما كان قد يقع بعضه من بعض الذين خالطوا العجم، أو ممن أسلم من العجم، ولم يكن سريان اللحن في أهل ذلك العصر كثيراً كما حصل في القرن الذي بعدهم .

٤- كثرة حلقات العلم في زمانهم، ووفرة العلماء، وقلة الأسانيد؛ وهذا أدعى لحفظ العلم وضبطه .
والمقصود أنّ عصر التابعين أفضل العصور بعد عصر الصحابة رضي الله عنهم، وما حدث في عصرهم من الفتن والآفات فنصيب عصرهم منه أقلّ بكثير من نصيب العصور التي أتت بعده^١

^١ عبد العزيز الداخل > دراسة التفسير في عصر التابعين > ربيع الأول ١٤٣٧هـ/ ١٢-١٢-٢٠١٥م > جمهرة العلوم > المنتديات > منتدى جمهرة التفاسير-25783 http://jamharah.net/showthread.php?t=25783

المبحث الثاني تفسير التابعي المطلب الأول مسلك التابعي في التفسير

أولاً: طرق التابعين في تعلم التفسير

كان للتابعين طرق في تعلم التفسير من أشهرها

١- : حضور مجالس التفسير وحلقه التي كان يقيمها بعض المفسرين من الصحابة رضي الله عنهم، كما روي عن ابن مسعود وابن عباس وغيرهما، وكان لهم أصحاب يواظبون على حضور مجالسهم؛ فينتفعون بها، ويتعلمون منهم التفسير كما يتعلمون منهم القرآن.

٢- طريقة العرض والسؤال؛ فيقرأ التابعي القرآن على الصحابي ويسأله عن معاني الآيات التي يقرأها.

٣- طريقة الكتابة والتقييد، فكان من التابعين من يكتب ما يسمع من التفسير من بعض الصحابة رضي الله عنهم.

٤- طريقة الملازمة، فكان منهم من يلزم أحد الصحابة مدة حتى يأخذ عنه العلم والهدي والسمت، ثم ينتقل إلى غيره حتى يحصل علماً كثيراً.

٥- طريقة المراسلة

«قال ابن أبي مليكة: كتبت إلى ابن عباس أسأله عن شهادة الصبيان، فكتب إلي: إن الله عز وجل يقول {من ترضون من

الشهداء} [البقرة: ٢٨٢] فليسوا ممن نرضى، لا تجوز^١». (رواه سعيد بن منصور).

٦- طريقة عرض التفسير، وهي أن يعرض التابعي ما يظهر له من التفسير على شيخه فإن كان صواباً أقره وإلا صوّبه.

٧- التدارس والتذاكر، فكانوا يتدارسون التفسير فيما بينهم ويتذاكرونه، ويخبر بعضهم بعضاً بما عرف من التفسير، وما

حفظ من الرواية فيه^٢.

ثانياً: مصادرهم في التفسير

مصادرهم في التفسير هي مصادر الصحابة نفسها، إلا أنهم يزيدون بمصدر الصحابة، وهي كالتالي:

^١ السنن الكبرى المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الحُسْرُو جردى الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨ هـ) المحقق: محمد

عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م كتاب الشهادات باب: من رد

شهادة الصبيان ومن قبلها في الجراح ما لم يتفرقوا- حديث رقم-٢٠٦١٠-(٢٧٢/١٠)

^٢ عبد العزيز الداخيل >دراسة التفسير في عصر التابعين >ربيع الأول ١٤٣٧هـ/١٢-١٢-٢٠١٥م >جمهرة العلوم >المنتديات >منتدى

جمهرة التفاسير- http://jamharah.net/showthread.php?t=25783

١- القرآن الكريم: اجتهد التابعون في بيان القرآن بالقرآن.

٢- السنة النبوية: للتابعين في اعتماد السنة النبوية طريقان:

الأول: أن يذكروا السند إلى رسول الله ﷺ، ويُعَدُّ بعض الباحثين هذا النوع من تفسير التابعين، والصحيح أنه من التفسير النبوي؛ لأن التابعي ذكّر ما بلغه عن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يفسر.
والثاني: أن يذكر ما بلغه عن النبي ﷺ دون ذكر السند، وهذا وإن كان مرسلاً إلا أنه يدل على اعتماد التابعين التفسير النبوي في تفسيرهم.

٣- الصحابة: تتلمذ التابعون على يد الصحابة، واشتهر بعضهم بالأخذ عن بعض الصحابة؛ كسعید بن جبیر، ومجاهد، والضحاك، أخذوا التفسير عن ابن عباس.

٤- اللغة: لا يزال التابعون في عصر الاحتجاج اللغوي، وقد كان لهم في تفاسيرهم اعتماد على اللغة، وهذا ظاهر في تفاسيرهم ومن ذلك: قوله تعالى: {وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ} [ق: ١٠] قال مجاهد، وقتادة، وابن زيد: «الباسقات»: الطوال^١.

٥- أهل الكتاب: كان رجوع التابعين إلى أهل الكتاب أكثر من رجوع الصحابة، ولكن يبقى الأمر في أن ما روي عنهم من أخبار إسرائيلية فهو في حكم الإسرائيليات، ولعلمهم كانوا يذكرونه من باب العلم والرواية لا من باب التفسير.
٦- الفهم والاجتهاد اعتمد التابعون فهمهم واجتهدوا في تفسير القرآن، وإبراز فوائده، وكان بينهم في ذلك اختلاف، نظراً لأن مرجع ذلك هو عقولهم وعلومهم، وهي تختلف باختلاف أشخاصهم، ولذا فقد يكون لهم في فهم الآية أكثر من معنى. وهم يُعَدُّون مصدراً لمن جاء بعدهم.^٢

ثالثاً: أهمية تفسيرهم

"إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة، ولا وجدته عن الصحابة، فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين ولما كان التابعون قد تلقوا التفسير عن الصحابة مباشرة، وكانوا في عصر الاحتجاج اللغوي، فلم تفسد ألسنتهم بالعجمة، وكان لهم من الفهم وسلامة المقصد ما لهم، كل هذا جعل من جاء بعدهم يرجع إلى أقوالهم في التفسير، ويعتمدها. كما اشتهر بعض أعلام الصحابة بالتفسير، اشتهر بعض أعلام التابعين الذين أخذوا عنهم من تلاميذهم بالتفسير كذلك

^١ جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق:

أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ينظر (٣٣٥/٢٢)

^٢ فصول في أصول التفسير المؤلف: د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار تقديم: د. محمد بن صالح الفوزان الناشر: دار ابن الجوزي الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ ينظر (٥٥-٥٢/١)

معتمدين في مصادره على المصادر التي جاءت في العصر السابق لهم (عصر الصحابة) بالإضافة إلى ما كان لهم من اجتهاد ونظر. كمجاهد بن جبر؛ فإنه كان آية في التفسير، كما قال محمد بن إسحاق: حدثنا أبان بن صالح، عن مجاهد قال: عرضتُ المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته، أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها. وبه إلى الترمذي، قال: حدثنا الحسين بن مهدي البصري، حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، قال: ما في القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئاً. وبه إليه قال: حدثنا ابن أبي عمر، حدثنا سفيان بن عيينة، عن الأعمش؛ قال: قال مجاهد: لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود لم أحتج أن أسأل ابن عباس عن كثير من القرآن مما سألت. وقال ابن جرير: حدثنا أبو كريب قال: حدثنا طلق بن غنام، عن عثمان المكي، عن ابن أبي مُلَيْكَةَ؛ قال: رأيت مجاهداً سأل ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه ألواحه، قال: فيقول له ابن عباس: اكتب، حتى سأله عن التفسير كله؛ ولهذا كان سفيان الثوري يقول: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به. وكسعيد بن جبيرة، وعكرمة مولى ابن عباس وعطاء بن أبي رباح، والحسن البصري، ومسروق بن الأجدع، وسعيد بن المسيب، وأبي العالية، والربيع بن أنس، وقتادة، والضحاك بن مزاحم، وغيرهم من التابعين وتابعيهم ومن بعدهم، فتذكر أقوالهم في الآية فيقع في عباراتهم تباين في الألفاظ، يحسبها من لا علم عنده اختلافًا، فيحكىها أقوالاً وليس كذلك. فإن منهم من يعبر عن الشيء بلازمه أو نظيره، ومنهم من ينص على الشيء بعينه، والكل بمعنى واحد في كثير من الأماكن، فليتنظن اللبيب لذلك، والله الهادي^١

ويلحق تفسير التابعي بالمأثور إذا كان مما أجمع عليه التابعون، وما عداه فهو تفسير بالرأي.

رابعاً: حكم وحجية تفسيرهم

لتفسير التابعي أقسام وهذه الأقسام هي:

١- ما يرفعه التابعي، وهذا يشمل أسباب النزول والمعانيات؛ كتفسير مجاهد لقوله تعالى: {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا

مَحْمُودًا} [الإسراء: ٧٩] قال: إقعاده على العرش^٢

فمثل هذا القول لا يقبل؛ لأنه من قبيل المراسيل، والمراسيل لا تقبل في مثل هذا الانفراد، أما إذا أجمعوا عليها فإنها في حكم ما أجمعوا عليه.

٢- ما رجعوا فيه إلى أهل الكتاب، وهذا له حكم الإسرائيليات.

^١ مقدمة في أصول التفسير المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن

تیمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان الطبعة: ١٤٩٠هـ / ١٩٨٠م (٤٤-٤٥)

^٢ جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى،

١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ينظر (٥٢٩/١٧)

٣- ما أجمعوا عليه، وهذا يكون حجة .

٤- ما اختلفوا فيه، وفي هذا القسم لا يكون قول أحدهم حجة على الآخر، ويعمل هنا بالمرجح.

٥- أن يرد عن أحدهم ولا يُعلم له مخالف، وهذا أقل في الرتبة من الوارد عن الصحابي إذا لم يعلم له مخالف، لكنه أعلى من قول من تأخر عنهم.^١

"وقال شعبة بن الحجاج وغيره: أقوال التابعين في الفروع ليست حجة، فكيف تكون حجة في التفسير؟ يعني أنها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم، وهذا صحيح، أما إذا أجمعوا على الشيء فلا يرتاب في كونه حجة؛ فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ولا على من بعدهم، ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن، أو السنة، أو عموم لغة العرب، أو أقوال الصحابة في ذلك."^٢

خامساً: تنبيهات حول تفسيرهم

١- "لا بد من الاعتناء بصحة السند، وإلا اعتبر القول قولاً مجرداً في التفسير.

٢- لا بد من جمع طرق التفسير عن التابعين، لتمييز الاختلاف في الرواية عنهم والنظر فيها.

٣- إذا صح عن التابعي قولان مختلفان في التفسير ولا يمكن الجمع بينهما فهما كالقولين، إلا إذا دل الدليل على أنه رجع عن أحدهما.

٤- جمع مرويات التابعين في تفسير الآية أدل على المقصود، ولذا يلزم الاهتمام بجمع مروياتهم فيها.

٥- ليس كل اختلاف وارد عنهم يعد اختلافاً؛ كما سيرد في اختلاف التنوع.

٦- هل يجوز إحداث قول بعد إجماعهم على قول في الآية أم لا؟

في المسألة تفصيل: إن كان القول المحدث مضافاً لقولهم فهو مردود غير مقبول. وإن كان غير مضاد بل تحتمله الآية، فإنه يقبل؛ لأنه ليس مسقطاً لهم في القول.^٣

١ فصول في أصول التفسير المؤلف: د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار تقديم: د. محمد بن صالح الفوزان الناشر: دار ابن الجوزي الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ (١/٥٦-٥٧)

٢ مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ) الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان الطبعة: ١٤٩٠هـ / ١٩٨٠م (٤٥-٤٦)

٣ فصول في أصول التفسير (١/٥٧-٥٨)

المطلب الثاني

الاختلاف بين التابعين في التفسير

كثر الخلاف بين التابعين في التفسير عما كان بين الصحابة رضوان الله عليهم، وإن كان اختلافاً قليلاً بالنسبة لما وقع بعد ذلك من متأخري المفسرين. وكان اختلافهم في الأحكام أكثر من اختلافهم في التفسير.

"وغالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع إلى اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، ونستطيع بعد البحث والنظر في هذه الأقوال التي اختلفت ولم تتباين، أن نُرجع هذا الخلاف إلى عدة أمور، نذكرها ليتبين لنا أنه لا تنافي ولا تباين بين هذه الأقوال التي تبدو متعارضة، وهي ما يأتي:

أحدهما: أن يعبر كل واحد منهم عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه، تدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى بمنزلة الأسماء المتكافئة التي بين المترادفة والمتباينة كما قيل في اسم السيف: الصارم والمهند.

الصنف الثاني: أن يذكر كل منهم من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل، وتنبه المستمع على النوع لا على سبيل

الحد المطابق للمحدود في عمومته وخصوصه مثال ذلك: ما نقل في قوله: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا

فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ} [فاطر: ٣٢] فمعلوم أن الظالم لنفسه يتناول المضيع

للواجبات، والمنتهك للمحرمات، والمقتصد يتناول فاعل الواجبات وتارك المحرمات، والسابق يدخل فيه من سبق فتقرب

بالحسنيات مع الواجبات ثم إن كلا منهم يذكر هذا في نوع من أنواع الطاعات، كقول القائل: السابق الذي يصلي في أول

الوقت، والمقتصد الذي يصلي في أثنائه، والظالم لنفسه الذي يؤخر العصر إلى الاصفرار، ويقول الآخر: السابق والمقتصد

والظالم قد ذكروهم في آخر سورة البقرة، فإنه ذكر المحسن بالصدقة، والظالم بأكل الربا، والعادل بالبيع. والناس في الأموال أما

محسن، وأما عادل، وإما ظالم، فالسابق المحسن بأداء المستحبات مع الواجبات. والظالم آكل الربا أو مانع الزكاة. والمقتصد

الذي يؤدي الزكاة المفروضة، ولا يأكل الربا، وأمثال هذه الأقاويل^١.

"ثالثاً: أن يكون اللفظ محتملاً للأمرين أو الأمور، وذلك إما لكونه مشتركاً في اللغة، كلفظ "قَسْوَرَةٌ"، الذي يراد به الرامي

ويراد به الأسد، ولفظ "عَسَّسَ"، الذي يراد به إقبال الليل ويراد به إدباره. وإما لكونه متواطئاً في الأصل لكن المراد به

أحد النوعين، أو أحد الشخصين، كالضمائر في قوله تعالى: {ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى} [النجم: ٨-

٩]. وكلفظ: {وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ} [الفجر: ١-٣]. وما مائل ذلك، فمثل هذا قد يجوز أن يراد به

كل المعاني التي قالها السلف، وذلك إما لكون الآية نزلت مرتين، فأريد بها هذا تارة وهذا تارة. وإما لكون اللفظ المشترك

^١ ينظر مقدمة في أصول التفسير (١١-١٥)

يجوز أن يراد به معناه أو معانيه، وهذا يقول به أكثر الفقهاء من المالكية، والشافعية، والحنابلة، وكثير من أهل الكلام. وإما لكون اللفظ متواطئاً، فيكون عاماً إذا لم يكن هناك موجب لتخصيصه

رابعاً: أن يُعبروا عن المعاني بألفاظ متقاربة لا مترادفة، فإن الترادف قليل في اللغة، ونادر أو معدوم في القرآن، وَقَلَّ إن يُعبر عن لفظ واحد بلفظ واحد يؤدي جميع معناه، وإنما يُعبر عنه بلفظ فيه تقريب لمعناه، فمثلاً إذا قال قائل: {يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا} [الطور: ٩] .المور: الحركة فذلك تقريب للمعنى، لأن المور حركة خفيفة سريعة.

خامساً: أن يكون في الآية الواحدة قراءتان أو قراءات، فيفسر كل منهم على حسب قراءة مخصوصة فيظن ذلك اختلافاً، وليس باختلاف، مثال ذلك ما أخرجه ابن جرير عن قتادة في قوله تعالى: {لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا} [الحجر: ١٥] أنه قال: مَنْ قرأ "سُكِّرَتْ" مشددة، فإنما يعنى سُدَّتْ، وَمَنْ قرأ "سُكِّرَتْ" مخففة. فإنه يعنى سُحِرَتْ .

هذه هي الأوجه بواسطتها نستطيع أن نجتمع بين أقوال السلف التي تبدو متعارضة. أما ما جاء عنهم من اختلاف في التفسير ويتعذر الجمع بينه بواحد من الأمور السابقة - وهذا أمر نادر، أو اختلاف مخفف كما يقول ابن تيمية - فطريقنا فيه: أن ننظر فيمن نُقل عنه الاختلاف، فإن كان عن شخص واحد واختلفت الروايتان صحة وضعفاً، قُدِّم الصحيح وتُرك ما عداه، وإن استوينا في الصحة وعرفنا أن أحد القولين متأخر عن الآخر، قُدِّم المتأخر وتُرك ما عداه. وإن لم نعرف تقدم أحدهما على الآخر رددنا الأمر إلى ما ثبت فيه السمع. فإن لم نجد سمعاً وكان للاستدلال طريق إلى تقوية أحدهما، رجَّحنا ما قوّاه الاستدلال وتركنا ما عداه. وإن تعارضت الأدلة فعلياً أن نؤمن بمراد الله تعالى ولا نتهجم على تعيين أحد القولين، ويكون الأمر حينئذ في منزلة المجمل قبل تفصيله، والمتشابه قبل تبيينه. وإن كان الاختلاف عن شخصين أو أشخاص، واختلفت الروايتان أو الروايات صحة وضعفاً، قُدِّم الصحيح وتُرك ما عداه. وإن استوت الروايتان أو الروايات في الصحة، رددنا الأمر إلى ما ثبت فيه السمع. فإن لم نجد سمعاً وكان للاستدلال طريق إلى تقوية أحدهما رجَّحنا ما قوّاه الاستدلال وتركنا ما عداه. وإن تعارضت الأدلة فعلياً أن نؤمن بمراد الله تعالى، ولا نتهجم على تعيين أحد القولين أو الأقوال. ويكون الأمر حينئذ في منزلة المجمل قبل تفصيله، والمتشابه قبل تبيينه^١.

^١ التفسير والمفسرون المؤلف: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ) الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة (١٠٠-١٠٢)

المبحث الثالث

أهم المدارس في عصر التفسير

بعد ان زادت الفتوحات الإسلامية وتوسعت على أثرها دولة الإسلام انتقل الصحابة الي شتى الدول حاملين معهم ما حفظوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس إليهم كثير من التابعين يأخذون العلم عنهم وينهلون من معينهم الصافي، ومما لا شك فيه ان هؤلاء الصحب الكرام -رضوان الله عليهم- لم يكونوا على درجة واحدة من العلم بفهم معاني القرآن، بل كانت تتفاوت مراتبهم وبالتالي تتفاوت طرائقهم التي ساروا عليها في التعليم وبذلك نشأت مدارس التفسير أسانذتها الصحابة وطلابها التابعون

المطلب الأول

تقسيمات هذه المدارس

"من الملاحظ أن التقسيمات تمت في أصلها بناء على الأماكن فما دام ابن عباس قد جلس للتدريس والتعليم في مكة فنسمي مدرسته مدرسة مكة وهكذا أبي بن كعب في المدينة وابن مسعود في الكوفة. وتبعاً لذلك تم تتبع مروياتهم واستخراج أصول هذا المدراس من خلال تلك المرويات. وعليه ليس من مستلزمات تعدد مدارس التفسير اختلاف المناهج والأصول التي تقوم عليها. ولذلك نجد التقدير المتبادل بين زعماء هذه المدارس لبعضهم. فمدرسة البصرة تقر لمدرسة مكة بالتقديم. فقد روى الداودي عن قرة بن خالد قال: كان الحسن البصري إذا قدم عكرمة البصرة أمسك عن التفسير والفتيا ما دام عكرمة بالبصرة.

ونجد التابعين يأخذون من الجميع فتلاميذ ابن عباس يأخذون من أبي بن كعب وعلي بن أبي طالب وغيرهما من الصحابة وكذلك تلاميذ ابن مسعود وهكذا .

يتبين مما تقدم أن الباحثين الأوائل كانوا ينسبون التفسير إلى البلد الذي عرف به واشتهر، فيقولون من أهل مكة، أو من تلاميذ ابن عباس، أو عالم مكة، أو عالم الكوفة . ومن المعلوم أن أشهر المدارس هي مدرسة أهل مكة لسعة علم شيخها عبد الله بن عباس للأسباب المعروفة، وطول جلوسه للناس، وكثرة الواردين على هذه المدرسة من جميع الأقطار. فيصح لنا أن نقول إن جميع المدارس الأخرى متأثرة بمدرسة أهل مكة في التفسير. وعلى هذا فإن تسميتنا لهذه المجموعات أو البيئات التفسيرية مدرسة مكة أو مدرسة المدينة أو مدرسة العراق لن تغير من المفهوم الذي شاع وعرف عن خصائص تفسير كل بيئة منها. ولن يغير استعمالنا لكلمة مدرسة من الواقع شيئاً ، ولن يحتم علينا استعمالها وجود مناهج مختلفة كل الاختلاف للتفسير في كل بلد ، وذلك لأنه مهما تعددت التسميات ومهما اختلفت المناهج فلن يظن ظان أنها تكون مناهج

متباعدة مستقلة لا رابط بينها ولا تشابه ولا مشاركة ، ما دامت مادة التفسير هو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، وما دامت اللغة التي يستقى منها هذا الدرس هي اللغة العربية ، وشعرها الفصيح ، ولغة أعرابها السليمة الفصيحة النقية ، فلن يختلف التفسير كثيراً ، ولن تختلف الظواهر ، وإن اختلفت المدارس ، أو اختلف أتباع هذه المدارس في بعض نواحي تكوينهم العلمي^١.

المطلب الثاني

أهم المدارس التفسيرية

أولاً مدرسة التفسير بمكة:

"احتلت هذه المدرسة مكانة في قلوب المؤمنين وقامت على عبد الله بن عباس رضى الله عنهما، فكان يجلس لأصحابه من التابعين، يُفسّر لهم كتاب الله تعالى، ويوضح لهم ما أشكل من معانيه، وكان تلاميذه يعون عنه ما يقول، ويروون لمن بعدهم ما سمعوه منه. وقد اشتهر من تلاميذ ابن عباس بمكة: سعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة مولى ابن عباس، وطاووس بن كيسان اليماني، وعطاء بن أبي رباح وهؤلاء كلهم كانوا من الموالي، وهم يختلفون في الرواية عن ابن عباس قلة وكثرة، كما اختلف العلماء في مقدار الثقة بهم والركون إليهم"^٢

وتمتاز هذه المدرسة بخصائص وهي^٣

- ١ - كثرة الاستنباط والاجتهاد
- ٢ - التخصص في علم التفسير
- ٣ - اهتمام أصحابها بالعلوم الأخرى مقارنة بالتفسير
- ٤ - التوسع في الإسرائيليات

ثانياً مدرسة التفسير بالمدينة

كانت المدينة دار الهجرة ومركز الخلافة ومقر كبار الصحابة، أقاموا بها ولم يتحوّلوا عنها كما تحوّل كثير منهم إلى غيرها من بلاد المسلمين، فجلسوا لأتباعهم يعلمونهم كتاب الله تعالى وسُنّة رسوله صلى الله عليه وسلم، فقامت بها مدرسة للتفسير، تتلمذ فيها كثير من التابعين لمشاهير المفسّرين من الصحابة. "ونستطيع أن نقول: إن قيام هذه المدرسة كان على أُنبي بن كعب، الذي يُعتبر بحق أشهر مَنْ تتلمذ له مفسّرو التابعين بالمدينة، وذلك لشهرته أكثر من غيره في التفسير، وكثرة ما نُقل لنا عنه في ذلك.

^١ ملتقى اهل التفسير عبد الرحمن الشهري 08/01/1425 - 28/02/2004, 09:01 pm

^٢ التفسير والمفسرون (٧٧/١)

^٣ تفسير التابعين عرض ودراسة مقارنة - رسالة دكتوراه للدكتور محمد بن عبد الله بن علي الخضيرى - الناشر: دار الوطن للنشر (١/٥٤٨)

وقد وُجد بالمدينة في هذا الوقت كثير من التابعين المعروفين بالتفسير، اشتهر من بينهم ثلاثة، هم: زيد بن أسلم، وأبو العالية، ومحمد بن كعب القرظي. وهؤلاء منهم من أخذ عن أبي مباشرة، ومنهم من أخذ عنه بالواسطة^١ وتمتاز هذه المدرسة بخصائص وهي^٢

- ١- هيبة التفسير والاقبال من التعرض له
- ٢- الانشغال عن التفسير بالحديث والمغازي والسير والفقهاء الاثري
- ٣- السلامة من الاهواء والفتن
- ٤- الاهتمام بالقراءات
- ٥- التوسع في النسخ

ثالثا: مدرسة التفسير بالعراق (المدرسة الكوفية)

"قيامها على ابن مسعود: قامت مدرسة التفسير بالعراق على عبد الله بن مسعود رضى الله عنه، وكان هناك غيره من الصحابة أخذ عنهم أهل العراق التفسير، غير أن عبد الله ابن مسعود كان يعتبر الأستاذ الأول لهذه المدرسة، نظراً لشهرته في التفسير وكثرة المروى عنه في ذلك، ولأن عمر رضى الله عنه لما ولىّ عمار بن ياسر على الكوفة، سير معه عبد الله بن مسعود معلماً ووزيراً، فكونه معلّم أهل الكوفة بأمر أمير المؤمنين عمر، جعل الكوفيين يجلسون إليه، ويأخذون عنه أكثر مما يأخذون عن غيره من الصحابة. ويمتاز أهل العراق بأنهم أهل الرأي. وهذه ظاهرة نجدها بكثرة في مسائل الخلاف، ويقول العلماء: إن ابن مسعود هو الذي وضع الأساس لهذه الطريقة في الاستدلال، ثم توارثها عنه علماء العراق، ومن الطبيعي أن تؤثر هذه الطريقة في مدرسة التفسير، فيكثر تفسير بالرأي والاجتهاد، لأن استنباط مسائل الخلاف الشرعية، نتيجة من نتائج إعمال الرأي في فهم نصوص القرآن والسنة. وقد عُرف بالتفسير من أهل العراق كثير من التابعين، اشتهر من بينهم علقمة بن قيس، ومسروق، والأسود بن يزيد، ومرة الهمداني، وعامر الشعبي، والحسن البصري، وقتادة بن دعامة السدوسي"^٣

وتمتاز هذه المدرسة بخصائص وهي^٤

- ١- الاهتمام بتفسير آيات الاحكام.
- ٢- كثرة الاشتغال بالقراءة.

^١ التفسير والمفسرون (٨٦/١)

^٢ ينظر تفسير التابعين (٥٧٢-٦٠٠)

^٣ التفسير والمفسرون (٨٨/١-٨٩)

^٤ ينظر تفسير التابعين (٥٧٩-٥٨٩)

٣- الهيبة والورع في التفسير .

٤- الاهتمام بنقل آثار ابن مسعود رضي الله عنه .

٥- قلة الإسرائيليات في تفسيرها .

رابعاً: التفسير بالبصرة

"اول من مصّر البصرة عتبة بن غزوان -رضي الله عنه-، اختطها سنة أربع عشرة، بأمر من الخليفة عمر رضي الله عنه، وهي أقدم من الكوفة بثلاث سنين، وهي منافسة لمدرسة الكوفة في كل الفنون، وقد نزلها من الصحابة جمع كثير، منهم أبو موسى الأشعري وعمران بن حصين - رضي الله عنهما- وعدة من الصحابة كان خاتمهم انس بن مالك_ رضي الله عنه"^١ وتمتاز هذه المدرسة بخصائص وهي^٢

١- الجوانب اللغوية .

٢- الجانب الوعظي .

٣- اجتناب الإسرائيليات .

٤- بروز التفسير بالسنة في المروي عنهم .

وبعد ... فهؤلاء هم مشاهير المفسّرين من التابعين، في الأمصار الإسلامية الذين أخذ عنهم أتباع التابعين من بعدهم. وخلفوا لنا تراثاً علمياً خالداً .

وغالب أقوالهم في التفسير تلقوها عن الصحابة، وبعض منها رجعوا فيه إلى أهل الكتاب، وما وراء ذلك فمحض اجتهاد لهم، ولا شك أنهم كانوا على مبلغ عظيم من العلم ودقة الفهم، لقرب عهدهم من عهد النبوة، واتصال ما بين العهدين بعهد الصحابة، ولعدم فساد سليقتهم العربية، الفساد الذي شاع فيما بعد، حتى بلغ إلى درجة الهجنة والمزيج اللغوي.

^١ تفسير التابعين (١/٤٢٢)

^٢ المصدر السابق (١/٥٦٠-٥٧٨)

الخاتمة

- سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي أعانني بفضلله وكرمه على إتمام هذه البحث الذي توصلت من خلاله إلى:
- أن علم التفسير مر بعدة مراحل من ضمنها مرحلة التفسير في عصر التابعين.
 - أن عصر التابعين يعتبر من أفضل العصور بعد عصر النبي صلوات الله عليه، والصحابة -رضوان الله عليهم- وهو عصر عزة الإسلام، والمسلمين، ونصرة السنة، والحض على تعلم العلم الصحيح وتقديم أهل العلم والفضل.
 - أن عصر التابعين هو عصر الاحتجاج اللغوي، فمن عاشوا فيه كانوا أقرب إلى السلامة من اللحن ممن أتوا بعدهم، فلم يكن يُعرف اللحن من العلماء منهم.
 - أن من التابعين أئمة أحسنوا الاتباع في تعلمهم التفسير وتعليمه على الطريقة التي درج عليها الصحابة -رضى الله عنهم - وكانت لهم طرقهم ومصادرهم في التعلم.
 - أن أقوال التابعين في التفسير تعتبر حجة إذا اجمعوا على الشيء، أما إذا اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض، ولا على من بعدهم، وإنما يرجع في ذلك إلى لغة القرآن، أو السنة، أو عموم لغة العرب، أو أقوال الصحابة.
 - أن الخلاف بينهم يرجع إلى اختلاف التنوع لا اختلاف التضاد، كأن يعبر كل واحد منهم عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه، تدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى، أو أن يذكر كل منهم من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل، وتنبية المستمع على النوع لا على سبيل الحد المطابق للمحدود في عمومته وخصوصه، أو أن يكون اللفظ محتملاً للأمرين أو الأمور، وذلك إما لكونه مشتركاً في اللغة، وإما لكون اللفظ المشترك يجوز أن يراد به معناه أو معانيه، وهذا يقول به أكثر الفقهاء من المالكية، والشافعية، والحنابلة، وكثير من أهل الكلام. وإما لكون اللفظ متواطئاً، فيكون عاماً إذا لم يكن هناك موجب لتخصيصه أو أن يُعبروا عن المعاني بألفاظ متقاربة لا مترادفة، أن يكون في الآية الواحدة قراءتان أو قراءات، فيفسر كل منهم على حسب قراءة مخصوصة فيظن ذلك اختلافاً، وليس باختلاف.
 - أنه نشأت مدارس في عصرهم لتعلم التفسير وتعليمه، ولكل مدرسة سماتها وخصائصها التي تميزها.
 - أنه وإن اختلفت المدارس في السمات فإن مادتها واحدة لا تختلف ألا وهي تفسير كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد.
- وصلي اللهم وسلم على نبينا محمد وأصحابه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

فهرس المصادر والمراجع

-إسبال المطر على قصب السكر (نظم نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر) المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ) تحقيق وتعليق: عبد الحميد بن صالح بن قاسم آل أعوج سبر الناشر: دار ابن حزم - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م عدد الأجزاء: ١

-الإتقان في علوم القرآن المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م عدد الأجزاء: ٤

-البحر المحيط في التفسير المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر - بيروت الطبعة: ١٤٢٠هـ

-التفسير والمفسرون المؤلف: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ) الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة عدد الأجزاء: ٣- د.ط

-الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ عدد الأجزاء: ٩

-السنن الكبرى المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرَوُجُردِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

-الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م عدد الأجزاء: ٦

-القرآن وإعجازه العلمي المؤلف: محمد إسماعيل إبراهيم الناشر: دار الفكر العربي - دار الثقافة العربية للطباعة - د.ط
-الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ) المحقق: كمال يوسف الحوت الناشر: مكتبة الرشد - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ عدد الأجزاء: ٧

-المعجم الوسيط المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار الناشر: دار الدعوة - د. ط

- المفردات في غريب القرآن المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ
- تفسير التابعين عرض ودراسة مقارنة- رسالة دكتوراه للدكتور محمد بن عبد الله بن علي الخضيرى- الناشر: دار الوطن للنشر- د. ط
- تيسير مصطلح الحديث المؤلف: أبو حفص محمود بن أحمد بن محمود طحان النعيمي الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة: الطبعة العاشرة ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م عدد الأجزاء: ١
- جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م عدد الأجزاء: ٢٤
- زاد المسير في علم التفسير المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ - فصول في أصول التفسير المؤلف: د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار تقديم: د. محمد بن صالح الفوزان الناشر: دار ابن الجوزي الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ عدد الأجزاء: ١
- عبد العزيز الداخل >دراسة التفسير في عصر التابعين >ربيع الأول ١٤٣٧هـ/١٢-١٢-٢٠١٥م >جمهرة العلوم > المنتديات > منتدى جمهرة التفاسير - <http://jamharah.net/showthread.php?t=25783>
- كتاب التعريفات المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م عدد الأجزاء: ١
- معرفة علوم الحديث المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) المحقق: السيد معظم حسين الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م عدد الأجزاء: ١
- مقدمة في أصول التفسير المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728 هـ) (الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان الطبعة: ١٤٩٠هـ/ ١٩٨٠م عدد الأجزاء: ١
- مناهل العرفان في علوم القرآن المؤلف: محمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ) الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة: الطبعة الثالثة عدد الأجزاء: ٢